

## اختلال توازن قوى الردع بين واشنطن وبكين

● واشنطن - أوضحت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب أنها قد تغير عدد القوات الأميركية في حلف شمال الأطلسي (ناتو) عندما هددت بنقل تلك القوات من ألمانيا وربما إرسالها إلى بولندا. ورغم أنه يبدو أن الكونغرس قد عرقل تلك الخطوة، لن يختفي هذا الجدل المتفاقم في الناتو بشأن مستويات القوات والمشاركة.

ومنذ تولي الرئيس دونالد ترامب منصبه أثار الشكوى بشأن استمرار دول أوروبية حليفة في الناتو في عدم الالتزام باتفاق تم التوصل إليه في عام 2014 والخاص بإنتاج 2 في المئة على الأقل من إجمالي الناتج المحلي على ميزانياتها الدفاعية بحلول عام 2021، ومن بين الدول الكبرى تعتبر ألمانيا هي الأسوأ بالنسبة لمخالفة الاتفاق حيث تنفق 1.3 في المئة فقط من إجمالي ناتجها المحلي على الدفاع، ولا تتعهد بالوفاء بالهدف السنوي وهو 2 في المئة حتى عام 2031.

ويقول الكاتب رامون ماركس في تقرير له نشرته مجلة ذا ناشونال أنترست الأميركية إن إدارة ترامب تتعرض للانتقاد لممارستها الضغط على الحلفاء الأوروبيين للاضطلاع بالمزيد من المسؤولية بالنسبة للدفاع الخاص بهم. واعتبرت شدة تصريحات ترامب دليلاً على تضائل اهتمام الولايات المتحدة بالناتو، مما دعا لأن يخشى البعض من إمكانية "تخلي" الولايات المتحدة عن الناتو، أو أن تحدد بدرجة كبيرة من التزامها الاستراتيجي طويل المدى تجاه الحلف.

ويعتقد الكثيرون من أنصار الناتو أنه يتعين أن تبقى مستويات الولايات المتحدة العسكرية الحالية في الناتو دون تغيير للمساعدة في الحفاظ على الاستقرار. والمحت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل إلى أن موقف واشنطن يمكن أن يؤدي إلى تحول أوروبا نحو نوع جديد من الحيادية، وقالت بعد اجتماع لمسؤولي الناتو ومجموعة السبع "يمكنني فقط القول إنه يتعين علينا نحن الأوروبيين أن نتولى أمرنا بنفسنا في حقيقة الأمر، وبطبيعة الحال في ظل صداقة مع الولايات المتحدة، والملكية المتحدة، وكحول مجاورة ذات علاقات طيبة كلما كان ذلك ممكناً أيضاً مع الدول الأخرى، حتى مع روسيا".

وقال ماركس، وهو أيضاً محام دولي متقاعد، إن الأمر وصل إلى حد زعم بعض أنصار الحلف أن الإدارة الأميركية تريد الانسحاب من الناتو كبادرة شكر لروسيا لمساعدتها على انتخاب ترامب رئيساً للبلاد. ومن الأمثلة التي يعتبرونها دليلاً على ذلك امتداح ترامب المتكرر لبوتين؛ وما حدث من تجميد مؤقت للمساعدات لوكراينا؛ وخفض تواجد القوات الأميركية في سوريا؛ ودعوة ترامب مؤخراً لروسيا للانضمام إلى الاجتماع القادم لقمة مجموعة السبع، إلى جانب أستراليا والهند وكوريا الجنوبية. وأحدث ثورة في عالم الحروب، وسوف تصبح القواعد الأميركية الامامية الموجودة في الناتو أكثر عرضة للهجمات الأولى من مثل هذه الأنظمة. ففي غضون دقائق قليلة فقط أو حتى ثوانٍ سوف تستطيع روسيا إطلاق أبيل مفاجئ من الصواريخ والهجمات بالطائرات المسيرة على كل قاعدة ومقر قيادة أميركي في أوروبا، إلى جانب هجمات سيربرانية وحسن قضائية خاطفة. وهذه التهديدات التي تمثلها هذه الإمكانيات الجديدة ترغم الولايات المتحدة وحلفاءها على الجلوس معاً وتقييم كيف يتعين عليهم إعادة تنظيم هيكل قواتهم في أوروبا الغربية للنجاة ومواجهة وردع مثل هذه التحديات.

واقعية الأمر هي أن إدارة ترامب لا تخضع لروسيا أو تفكك الناتو. ولكن كل ما فعله هو أنها تطلب من حلفائها عمل المزيد، مما يعكس نمو أوروبا الهائل في الثروة والرخاء منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ومع صعود الصين، تعتبر الحاجة إلى المزيد من المشاركة في تحمل الأعباء في أوروبا أمراً واضحاً. وقد استجابت اليابان لهذه الدعوة في آسيا، حيث زادت من إمكانياتها العسكرية بدرجة كبيرة في السنوات الأخيرة. فالولايات المتحدة لم تستطع أن تتصرف باعتبارها القوة العسكرية المهيمنة الوحيدة في العالم. وكما أدرجت اليابان وتنفذ بالفعل، يتعين على الحلفاء الأوروبيين المشاركة وعمل المزيد للمساعدة في الحفاظ على الاستقرار عالمياً، لاسيما في فئتهم الخلفي.

واختتم ماركس تقريره بقوله إن الدعوة إلى المزيد من المشاركة من جانب الحلفاء الأوروبيين أمر معروف ومفهوم، ولكن هناك أمراً حتمياً جديداً يدعو إلى إعادة التوازن في أوروبا بدأ في الظهور، وهو أكثر إلحاحاً وأهمية، وهو الأنظمة القتالية الجديدة التي أحدثت ثورة في عالم الحروب. وسوف تصبح القواعد الأميركية الامامية الموجودة في الناتو أكثر عرضة للهجمات الأولى من مثل هذه الأنظمة. ففي غضون دقائق قليلة فقط أو حتى ثوانٍ سوف تستطيع روسيا إطلاق أبيل مفاجئ من الصواريخ والهجمات بالطائرات المسيرة على كل قاعدة ومقر قيادة أميركي في أوروبا، إلى جانب هجمات سيربرانية وحسن قضائية خاطفة. وهذه التهديدات التي تمثلها هذه الإمكانيات الجديدة ترغم الولايات المتحدة وحلفاءها على الجلوس معاً وتقييم كيف يتعين عليهم إعادة تنظيم هيكل قواتهم في أوروبا الغربية للنجاة ومواجهة وردع مثل هذه التحديات.

واقعية الأمر هي أن إدارة ترامب لا تخضع لروسيا أو تفكك الناتو. ولكن كل ما فعله هو أنها تطلب من حلفائها عمل المزيد، مما يعكس نمو أوروبا الهائل في الثروة والرخاء منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ومع صعود الصين، تعتبر الحاجة إلى المزيد من المشاركة في تحمل الأعباء في أوروبا أمراً واضحاً. وقد استجابت اليابان لهذه الدعوة في آسيا، حيث زادت من إمكانياتها العسكرية بدرجة كبيرة في السنوات الأخيرة. فالولايات المتحدة لم تستطع أن تتصرف باعتبارها القوة العسكرية المهيمنة الوحيدة في العالم. وكما أدرجت اليابان وتنفذ بالفعل، يتعين على الحلفاء الأوروبيين المشاركة وعمل المزيد للمساعدة في الحفاظ على الاستقرار عالمياً، لاسيما في فئتهم الخلفي.

واقعية الأمر هي أن إدارة ترامب لا تخضع لروسيا أو تفكك الناتو. ولكن كل ما فعله هو أنها تطلب من حلفائها عمل المزيد، مما يعكس نمو أوروبا الهائل في الثروة والرخاء منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ومع صعود الصين، تعتبر الحاجة إلى المزيد من المشاركة في تحمل الأعباء في أوروبا أمراً واضحاً. وقد استجابت اليابان لهذه الدعوة في آسيا، حيث زادت من إمكانياتها العسكرية بدرجة كبيرة في السنوات الأخيرة. فالولايات المتحدة لم تستطع أن تتصرف باعتبارها القوة العسكرية المهيمنة الوحيدة في العالم. وكما أدرجت اليابان وتنفذ بالفعل، يتعين على الحلفاء الأوروبيين المشاركة وعمل المزيد للمساعدة في الحفاظ على الاستقرار عالمياً، لاسيما في فئتهم الخلفي.

## استدارة مصر للقضية الفلسطينية: تخفيف للضغط أم قنص للمكاسب

### القاهرة توسع دائرة نفوذها لمواجهة مناورات إسرائيل في المنطقة



القضية الفلسطينية مفتاح حل أزمت المنطقة

وسنظل على تواصل في كل الخطوات في إطار التنسيق والعمل المشترك مع جميع الدول العربية".

ويرى مراقبون أن القاهرة وجدت أن الأوضاع الإقليمية مواتية لإعلان موقفها الواضح برفض الضم والتحرك لواند الفكرة من الأساس، لأن أصدقاء إسرائيل انفسهم عبروا عن رفضهم لخطة ضم 30 في المئة من أراضي الضفة الغربية، وذلك ينعكس بالإيجاب على وضعية مصر في محيطها الإقليمي، ويمكن أن تجد إسرائيل نفسها أمام موقف صريح وقوي يصعب الاستهانة به.

وفسر الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عمرو الشوبكي، النشاط المصري المفاجئ، بان "القاهرة لديها شكوك حول تدخل إسرائيلي خفي لدعم الموقف الإثيوبي ودفع أديس أبابا إلى التشنج ببناء سد طرحة يدور في أنفاس قطاع من المصريين، ما يجعل القاهرة أكثر حرصاً على بعث رسائل إلى أطراف مختلفة تؤكد قدرتها على التحرك، وأن الأزمات التي تواجهها لن تتخفها عن التفریط في القضية الفلسطينية".

وأضاف لـ "العرب"، أن "بعض الأطراف وصلتها رسائل خاطئة تفيد بان القاهرة ليست مؤيدة لموقف الفلسطينيين الرافض لخطة تراسب للسلام، وأن ما جرى فهمه بطريقة خاطئة فاعلة، من خلال ترتيبات تقودها مصر والأردن لعقد مؤتمر سلام بمشاركة الرباعية الدولية وجامعة الدول العربية قبل الانتخابات الأميركية".

وتؤكد الدبلوماسية المصرية أن القضية الفلسطينية مفتاح حل باقي الأزمات الإقليمية في الشرق الأوسط، والبنية الأساسية للتحرف في المنطقة. وأشار عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية، رضا أحمد حسن، إلى أن مصر تعمل على تقديم مبادرات جديدة تشمل تقلاً موازياً لما تقدمه واشنطن وإسرائيل، وتقود إلى عقد مباحثات لاستئناف المفاوضات على أسس يضعها الطرف الفلسطيني وهي لا تنفصل عن قرارات الأمم المتحدة.

وأوضح لـ "العرب"، أن "القاهرة تمهد للقبول بإعلان دولة فلسطينية على حدود 67، وعاصمتها القدس الشرقية مع تقديم استعدادات من قبل السلطة الفلسطينية لإمكانية القبول بمبدأ تبادل بعض الأراضي بشرط أن تكون متساوية القيمة والخصوبة ونفس النسب من المياه، مع دعم التفكير في الطرح الأردني بإمكانية بناء دولة واحدة، وعدم الاعتراف بيهودية الدولة التي يصر عليها اليمين الإسرائيلي". ويستنتج أن "مصر تتعامل مع التشدد الإسرائيلي كأحد أوجه تغذية العناصر المتطرفة على حدودها الشرقية المتاخمة لحركة حماس في قطاع غزة، والمرترقة والإرهابيين على حدودها الغربية مع ليبيا،

وسنظل على تواصل في كل الخطوات في إطار التنسيق والعمل المشترك مع جميع الدول العربية".

ويرى مراقبون أن القاهرة وجدت أن الأوضاع الإقليمية مواتية لإعلان موقفها الواضح برفض الضم والتحرك لواند الفكرة من الأساس، لأن أصدقاء إسرائيل انفسهم عبروا عن رفضهم لخطة ضم 30 في المئة من أراضي الضفة الغربية، وذلك ينعكس بالإيجاب على وضعية مصر في محيطها الإقليمي، ويمكن أن تجد إسرائيل نفسها أمام موقف صريح وقوي يصعب الاستهانة به.

وفسر الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عمرو الشوبكي، النشاط المصري المفاجئ، بان "القاهرة لديها شكوك حول تدخل إسرائيلي خفي لدعم الموقف الإثيوبي ودفع أديس أبابا إلى التشنج ببناء سد طرحة يدور في أنفاس قطاع من المصريين، ما يجعل القاهرة أكثر حرصاً على بعث رسائل إلى أطراف مختلفة تؤكد قدرتها على التحرك، وأن الأزمات التي تواجهها لن تتخفها عن التفریط في القضية الفلسطينية".

وفسر الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عمرو الشوبكي، النشاط المصري المفاجئ، بان "القاهرة لديها شكوك حول تدخل إسرائيلي خفي لدعم الموقف الإثيوبي ودفع أديس أبابا إلى التشنج ببناء سد طرحة يدور في أنفاس قطاع من المصريين، ما يجعل القاهرة أكثر حرصاً على بعث رسائل إلى أطراف مختلفة تؤكد قدرتها على التحرك، وأن الأزمات التي تواجهها لن تتخفها عن التفریط في القضية الفلسطينية".

وفسر الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، عمرو الشوبكي، النشاط المصري المفاجئ، بان "القاهرة لديها شكوك حول تدخل إسرائيلي خفي لدعم الموقف الإثيوبي ودفع أديس أبابا إلى التشنج ببناء سد طرحة يدور في أنفاس قطاع من المصريين، ما يجعل القاهرة أكثر حرصاً على بعث رسائل إلى أطراف مختلفة تؤكد قدرتها على التحرك، وأن الأزمات التي تواجهها لن تتخفها عن التفریط في القضية الفلسطينية".

ربط متابعون عودة مصر إلى التركيز على القضية الفلسطينية بإعلانها رفض خطة الضم ورغبتها في تحريك المفاوضات، في سياق التحركات الدبلوماسية التي تقوم بها القاهرة على أكثر من جبهة تلمح من خلالها لتوسيع دائرة نفوذها في المنطقة، وتريد القاهرة عبر هذه التحركات صد مناورات إسرائيل المستفيدة من انشغالها بالملف الليبي في ظل شكوك بتدخل إسرائيلي خفي لدعم إثيوبيا في أزمة سد النهضة.

الاقليمي بما يجعلها أكثر قدرة على المناورة في اتجاهات متعددة، واستخدام جميع الأوراق الدبلوماسية التي في جعبتها للتعامل مع الأزمات العالقة في ليبيا أو إثيوبيا أو مع إسرائيل نفسها. وأشار عضو مركز دراسات الشرق الأوسط بالقاهرة، طارق فهمي، إلى أن القاهرة بعثت برسائل علنية إلى إسرائيل مفادها أنها تملك أدوات لتعزيز الموقف وبناء إستراتيجيات جديدة من الممكن استخدامها لوقف رغبة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو في التمدد داخل الأراضي الفلسطينية، أو في أي من الملفات التي تهدد الأمن المصري. وتابع في تصريحات لـ "العرب"، أن القاهرة أكدت على أن مشاغلها في الغرب والجنوب وسيناء لن تعيقها عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية التي تشكل أولوية قصوى للنظام، والتحركات هذه المرة مصحوبة بجملة من التحالفات الإقليمية عبر الأردن والرباعية الدولية والأمم المتحدة ما يؤدي إلى فرملة فكرة الضم وليس تاجيلها. غير أن فهمي ربط بين فاعلية التحرك المصري وبين قبول الأطراف الدولية باستئناف المفاوضات لحل الأزمة الفلسطينية بعيداً عن الأساس التي وضعها إدارة ترامب.

وإلاشارة فإن القاهرة تصد استخدام علاقاتها بالاتحاد الأوروبي للضغط من أجل المساهمة في توجيه الحركة الدولية نحو الصراع العربي الإسرائيلي والاستفادة من الموقف الغربي الرافض لفكرة ضم أجزاء من الضفة الغربية، وبالتالي إجبار إسرائيل على الانخراط في عملية سياسية قابلة للحياة. وتقول القاهرة على وجود تحركات عربية مشتركة في أكثر من ملف، ما ساعدها على الاستدارة بقوة تجاه القضية الفلسطينية، لأن خطواتها تجري تحت مظلة جامعة الدول العربية، والبحث عن مواقف جماعية مماثلة باتجاه أزمة سد النهضة، وكذلك الأزمة الليبية، حيث طلبت من الجامعة في الملفين دعماً صريحاً لمواقفها، وعقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً بهذا الخصوص الشهر الماضي.

وأعلن وزير الخارجية المصري في أثناء زيارته رام الله قبل أيام، رفض بلاده لأية قرارات أو خطوات أحادية، خاصة بضم إسرائيل أراضي في الضفة الغربية، مؤكداً أن دعم القاهرة للقادة الفلسطينية "أمر حتمي تحرص عليه،



أحمد جمال صحافي مصري

القاهرة - دفعت التحديات الكثيفة التي تواجهها مصر عربياً مع استمرار زج تركيا بالمرتزقة في ليبيا، وجنوباً مع توالي الاستفزازات الإثيوبية بإعلانها ملء المرحلة الأولى من سد النهضة منفردة، القيادة السياسية إلى استخدام أساليب هجومية في ملفات إقليمية لا تنفصل عن محددات الأمن القومي، في محاولة لتخفف من الضغوط الإستراتيجية، وتمكن من قنص مكاسب سياسية من إسرائيل كاستفد أول من انخرط القاهرة في ملفات إقليمية متشعبة.

تجد القاهرة في العودة إلى التركيز على القضية الفلسطينية فرصة للضغط على إسرائيل، حيث تعتقد بعض الدوائر السياسية المصرية أنها تقف خلف تركيا في ليبيا، وتدعم إثيوبيا في سد النهضة، ونجحت هذه الشكوك عن العلاقات التاريخية التي تربطها بالبلدين، كما أنها مستفيدة أول من ابتعاد مصر عن القضية الأم في المنطقة، وعدم انخراطها بقوة في ملف ضم أراض جديدة من الأراضي الفلسطينية، فانتشغال القاهرة بعيداً عن إسرائيل يمكنها من تكريس سياساتها المضرة بالأمن المصري.

وحدات الخطوط الساخنة بين القاهرة ورام الله، قبل أيام، وتباحث الرئيس عبدالفتاح السيسي مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس بشأن آخر التطورات على الساحة الفلسطينية، وأوفد وزير خارجيته سامح شكري، لزيارة عمان ورام الله، وصدرت تنبيهات عديدة من نخب مصرية قريبة من دوائر السلطة مؤخراً تفيد بأن ثمة علاقة ما بين إثيوبيا ووجود أطراف خفية تساندها، وصوبت أصابع الاتهام مباشرة إلى إسرائيل.

رسائل علنية إلى إسرائيل

بحسب خبراء تحدثت معهم "العرب" لا توجد علاقة مباشرة بين محاولة القاهرة تحريك الجمود الذي أصاب القضية الفلسطينية منذ طرح إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لصيغة القرن، وبين الضغط على إسرائيل لإحداث اختراق في ملف سد النهضة مثلاً، لكن القاهرة تسعى إلى توسيع دائرة نفوذها